فصراط الاخرة للانفس يراها اهل الابصار وصراط الدنيا للقلوب يراها اولوا
ذو البصاير والالباب وانما اختلف الاحوال للسالكين في الاخرة لاختلاف احوالهم
في الدنيا فتامل ذلك حقه فنعم ما هو وبالله التوفيق **فصل** ثم اعلم ما هو التحقيق
في هذا الباب وهو انه ليس هذا الطريق في طوله وقصره مثل المسافات الكاينة التي تسلكها
الانفس فتقطعها بالاقدام فيقع قطعها على حسب قوة الانفس وضعفها وانما هو
طريق روحاني تسلكه القلوب فتقطعه بالافكار على حسب العقايد والبصاير اصلها
نور سماوي ونظر الهي يقع في قلب العبد ينظر به نظرة يرى بها امر الدارين
بالحقيقة ثم هذا النور ربما يطلبه العبد مائة سنة فلا يجده ولا اثرا منه وذلك
لخطائه في الطلب وتقصيره في الاجتهاد وجهله بطريق ذلك واخر يجده في خمسين واخر
يجده في عشر واخر في يوم واخر في ساعة واخر في لحظة بعناية رب العزة وهو تعالى
ولي الهداية لكن العبد مامور بالاجتهاد فعليه ما امر والامر مقسوم مقدور
والرب حكم عدل يفعل ما يشاء ويريد فان قلت فما اعظم هذا الخطر واشد
هذا الامر وما اكثر ما يحتاج اليه هذا العبد الضعيف فيكل هذا العمل والجهد وتحصيل
هذه الشرايط بما ذكرت فاعلم انك لصادق في قولك ان الامر شديد والخطر عظيم
ولذلك قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد وقال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا وكذلك قال سيد المرسلين صلوات الله عليه وسلامه لو علمتم ما اعلم لبكيتم

كثيرا

كثيرا ولضحكتم قليلا وما روي ان المنادي ينادي من السماء ليت الخلايق لم يخلقوا
وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا ولذلك يقول السلف الخلايق رضي الله عنهم فعن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال وددت اني كنت خضرا تاكلني الدواب مخافة
العذاب وعن عمر رضي الله عنه انه سمع انسانا يقول يقرا هل اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال ليتها تمت وقال ابو عبيدة رضي الله عنه وددت
اني كبش لاهلي فيقصون لحمي ويحسون مرقي ولم اخلق وعن وهب بن منبه رضي الله عنه
انه قال خلق الانسان احمق ولولا حمقه ما هنا بعيش وعن الفضيل رحمه الله لا
اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا اليس هولاء يعاينون القيامة انما
اغبط من لم يخلق وعن عطا السلمي لو ان نارا اوقدت فقيل من القى نفسه فيها
صار لا شي لخشيت ان اموت من الفرح قبل ان اصل الى النار قالت امراة ايها الرجل
شديد كما تقول بل اشد واعظم مما نطق ونتوهم ولكنه امر سبق في العلم القديم
وتدبير اجراه العزيز العليم فلا حيلة للعبد الا بذل المجهود في العبودية والاعتصام
بحبل الله والابتهال راجعا الى الله تعالى عسى ان يرحمه فيسلمه بفضله واما
قولك كل هذا لماذا فهذا كلام يدل منك على غفلة عظيمة بل الصواب تقول
كل هذا في جنب ما يطلبه العبد الضعيف ماذا اتدري ما يطلب العبد الضعيف
اقل ما يطلبه على الجملة شيئان احدهما السلامة في الدارين والثاني الملك في الدارين
اما السلامة فان الدنيا وفتنها وغوايلها بحيث لم يسلم منها الملائكة المقربون

Copyright © King Saud University